

مؤتمر المشرقين الدولي الرابع والعشرون

اجتماع في مونيخ من ٢٨ آب الى ٤ ايلول ١٩٥٧

بقلم الاب اغناطيوس عبده خليفه البسوي

الفرح ثمرة السلام .

في صباح اليوم الثامن والعشرين من آب في أروقة جامعة مونيخ الرحبة شاهد الحاضرون خصوصاً فرقت بينهم سياسة الانانية يسايرون بعضهم بعضاً وقد جمع بينهم التآلف في خدمة العلم . هناك سمعت الأذان لهجات لغات شتى تتمازج : العربية والانكليزية والفرنسية والروسية والصينية وغيرها . هناك رأينا متجانسة الوان البشرية المختلفة الاصفر والابيض والاسود والاسمر والقاتم . وقد اتى هؤلاء المؤتمرون العديدون من الشعوب البعيدة والقريبة ليقضوا مجتمعين اياماً هادئة بعيداً عن دمدمة الحرب والاضغان في محيط مُنمّش يحيط بشرية متألّفة بشرية تسهر على تراث ابنائها الروحي والعلمي بينما يُبني غيرهم كثيرون بالهدم والافقار .

حانت ساعة افتتاح المؤتمر في قاعة الجامعة الكبرى . هناك الف وثلاثئة مؤتمرين في مقاعدهم وانظارهم متجهة الى المسرح حيث جلس موسيقيون للترحاب بهم بنمات تترنم بقدوم علماء أتوا عديدين ليعرضوا نتائج بحوثهم ويستفيدوا مما يقتبسونه في مكاتب مدينة النور الفنية . كان لا بدّ لتندل من وضع حدّ لانبساط القلوب هذا وهي قلوب باحثين صادقة بمخاضة ظنّ الناس ان العلم قد أصلدها . فابتناساتهم ودمائتهم وسلاسة معاملاتهم واستقامتها أوجدت محيط اتفاق دام اياماً لا تُتسى . اما قائمة مؤتمرات المشرقين هذه فهي ان يتلاقى للمرة الاولى او للمرة المباشرة إخوان تبعدهم مئات او آلاف من الاميال عن بعضهم يشنون في طريق واحدة من البحوث منكتين على عين المواضيع .

بعد الاستماع الى الموسيقى سلم رئيس المؤتمر السابق الذي عُقد في كامبريدج

سنة ١٩٥٤ السيد رالف تورنير رئاسة المؤتمر الجديد الى الدكتور ارنست فالدشيت وهذا بدوره رحب باعضاء المؤتمر واعلن رسمياً افتتاح المؤتمر.

٥

بعد مشهد الوحدة هذا الذي دام ثمانية ايام كاملة هم كل من اعضاء المؤتمر بالانضمام الى الفرع الذي ينسب اليه حسب البحوث التي تخصص فيها . كان المؤتمر منتسباً الى اربعة عشر فرعاً: علم الآثار المصرية والآثار القديمة الشرقية والآثار الآثرية والمهد القديم والشرق المسيحي وبيزانس والفرع السامي وفرعان للبحوث الاسلامية ثم فرع للبحوث التركية والايروانية وللهند ولاسيا الوسطى ولاسيا الاقصى ولاسيا الجنوبية الغربية ولافريقيا. بعد ظهر اليوم الثامن والعشرين من آب كان مياد تلاميذ المؤتمرين من جديد مجتمعين في شتى فروع اختصاصهم حيث انكبوا بنشاط على العمل: تصاريح ومباحثات وعروض اضطر اصحاب المذكرات قصر الوقت المخصص لها ان يتابعوا بحثها في اروقعة المؤتمر . ثم تشارك آراء وانتقادات أوجدت بين الباحثين المختلفي البلاد علاقات ألفة واتفاق أعظم وامتن .

في الفرعين الاسلاميين - نبداً بها - كان نشاط المستشرقين والمتحريين عظيماً فكانوا يهتمون باطلاع ساميهم على شي من ابحاثهم فكانهم يتعمدون اثبات وجودهم بما يخص الابحاث العلمية في عائلة المستشرقين العظيمي . صلاح الدين المنجد في تصريح عن «مؤسسة المخطوطات العربية واعمالها» اظهر بجدارة كل ما تقوم به وتبذره هذه مؤسسة اللجنة العربية والعمل الذي تنوي به خدمة مصلحة العلم الشرقي . والحقيقة هي ان مشاريع هذه المؤسسة عظيمة ولكي تنجح في تسيبها تعتمد على معاوضة كل ذوي النوايا الصالحة من العلماء الذين بهتهم حفظ التراث الثقافي الذي تركته لنا اجيال عديدة من التاريخ الاسلامي . الاب جورج دنواقي عرفنا بنص فغم للمعتادة لم يطبع بعد وهو للقاضي عبد الجبار فسرف يكون نشره بدء اكتشافات كثيرة الفائدة فيما يخص فلسفة المعتادة . وهنري بيرس اطلعنا على نتائج تفتيش قام به سنة ١٩٣٠ بخصوص قراوات الشرق الادنى العربية . اما ا.ل. طياوي فكلنا عن اهمية المقام الذي تحتله رسائل اخوان الصفا . في التربية الاسلامية .

ثم عدنا مع ماريوس كانارد الى سوريا للتحدث عن مقدمة جغرافيا « بيعة الطلب » لابن العديم. وكاتب هذا المقال عرف ساميه بنص لم يُنشر بعد لابن خلدون فيه يظهر بلا ريب كورخ التصوف الاسلامي وانه لمؤرخ حاذق يتبع عين الطريقة التي بالغ في مدحها في «مقدمته» مفضلاً اياها على كل المذاهب التي سبقت زمانه في التفتيش عن الحقيقة التاريخية. وحدثنا الابد ب. عبد الجليل عن النقد الذاتي في الاسلام وقد ذوت طلائعه مؤخرًا في مؤلفات مصرية . والامير موريس شهاب ألقت الانظار في تصريحه الى اكتشاف قصر اموي في عنجر . . . لولا طول المقام لذكرنا ايضاً تصاريح اخرى لكننا نكفي بالتليح الى ما قيل في القرآن : عن نضه وقته وقراءاته ثم في الفن الاسلامي والشعر .

في الفروع الاخرى نخص بالذكر حضور دويوتون ولوكلان وبرونير للباحثات المصرية . وحضور كروسك ولامير وماير للآثار . وحضور مكاتري وزبتلين للعهد القديم . ووفهاوزير ولروا للشرق المسيحي . وريكمانس ودوبون سوتر ولسلو وموسكاتي وفون سودن وفليش وفانندن برانندن للابحاث السامية . زدني ونيت للباحث التركية . ونيفسي ومنش وفرهادي للباحث الايرانية . والباد ومخرجي وهيان للباحث الهندية . وكافر اوغار وبازان لآسيا الوسطى . ووانغ وآزربي للشرق الاقصى . وزوات مولدر واوباشي لجنوبي آسيا الغربي . وقان يرك ولوكاس لافريقيا .

كان يمكننا ان نزيد على هذه الاسماء اسما . اخرى كثيرة لكن غايتنا ليست إلا الغات الانظار الى غنى التصريحات وتنوعها لا غير .

☺

اذا اردنا الآن ان نستنتج نتائج من هذا مؤتمر المستشرقين الرابع والعشرين يصرنا ان نقول بان هذا التلاقي الودي كان لجميع هؤلاء الباحثين فرصة اذاعوا فيها كل في موضوع اختصاصه اكتشافات العلم الاخيرة . فمن حضر مثلاً بعض البحوث بخصوص العروض العربي او بعض مشاكل العهد القديم تحيل له انه يحضر مجادلات القرون المتوسطة حيث تألفت دائماً الحدة والوزانة . وقد شاهدنا هنا ما يبري عموماً في البحوث الجدلية المتقدمين والمحافظةين ، المتسكين بالماضي

الثابت والمطالبين بتجديد البحث حتى في المشاكل الشرقية الراهنة . وان هذه المجابهة بين الاتجاهين المتباينين قد أوجدت - كما في مؤتمر كامبرج سنة ١٩٥١ - اللذة والحياة معاً .

قبل ان نتمم لا بد لنا من الفات النظر الى امر عدنا مراراً عديدة في هذه المجلة الى التكلم عنه . فالمسئون للغة العربية في المؤتمر قد ألغوا وبصواب في ضرورة توحيد جهود البعثات . وقد حاولت اللجنة العربية في التوصل الى ذلك باقمام مشاريع قامت بها واخرى تنوي انجازها . وهي تؤد ان تميد طبع بعض المخطوطات القديمة التي نشرها المستشرقون مستعينة بالمخطوطات المكتشفة جديداً واتباع طريقة علمية اكثر تدقيقاً وتؤد ايضاً ان تؤحد اللغة العلمية لكيما تضحى اللغة العربية كما كانت قديماً آلة فعالة على مثال اللغات الاوروبية واخيراً تبني ان تعمل كل ما هو بوسمها لتسهل على الباحثين عملهم العلمي بنوع ثابت وذوي قيمة .

ان هذه النتائج المختلفة بمحصرص المؤتمر فيما بهم الشرق اللدربي هي جديرة بتحسين العمل والانتاج .

فمؤتمر المستشرقين المقبل الذي سوف يجتمع في لينغراد بدعوة من موسكو سنة ١٩٦٥ سوف يطلننا على قدر تنفيذ هذه المقررات .

o

في بدد . كلامنا قلنا بان الفرح هو ثمرة السلام . والان نقول بان السلام هو ثمرة الرفاق الارادي بين خدمة الروح لخير عالم تقدر البشرية ان تعيش فيه دون الحوف الدائم من نكبة مفاجئة .